التقمصات الثانوية وعلاقتها بظهور العدوانية الموجهة نحو الآخر لدى المراهق الجانح

Secondary identifications and their relationship with the appearance of aggressiveness directed towards others by the delinquent adolescent

L'identification secondaire et sa relation avec l'apparence de l'agressivité envers l'autre chez l'adolescent délinquant

د. سليمة علاّم

مخبر الأنثروبولوجيا التحليلية وعلم النفس المرضي(LAPP) ، جامعة الجزائر 2

أ.د. محمود بن خليفة

مخبر الأنثروبولوجيا التحليلية وعلم النفس المرضي(LAPP) ، جامعة الجزائر 2

تاريخ الإرسال: 25-06-2020 - تاريخ القبول: 18-06-2020 - تاريخ النشر: 31-07-2022

ملخص

نسعى في هذه الدراسة إلى إظهار العلاقة بين التقمصات الثانوية والعدوانية التي يقوم المراهق الجانح بتوجيهها نحو الآخرين. وقد اعتمادنا للقيام بذلك على مفاهيم نظريّة التحليل النفسي التي توصّل علماؤها إلى ربط العلاقة بين التقمصات وظهور العدوانيّة لدى المراهق الجانح، الذي لم ينجح في تطوير معاييره الأخلاقية وبناء الأنا الأعلى بسبب حدوث خلل في التقمصات في المراحل الأولى من حياته. ولتوضيح ذلك تمَّ عرض حالة نموذجيّة لإثراء هذا المقال، حيث طبقت عليها تقنيات المقابلة العياديّة نصف الموجهة والرورشاخ ورائز تفهم الموضوع، وقد بيّنت النتائج أنّه كلّما كانت التقمصات أكثر بناءًا كلّما قام المراهق الجانح بتسيير عدوانيّته اتجاه مواضيع خارجيّة.

الكلمات الدالة :التقمصات الثانوية؛ العدوانيّة؛ المراهق؛ الجنوح.

Abstract

In this study, we aim to demonstrate the relationship between secondary identifications and the aggressiveness directed by the delinquent adolescent towards others. Our study was based on the psychoanalytical premises which reveal a strong correlation between the identification and the aggressiveness expressed by the delinquent adolescent who did not succeed in establishing his norms of ethics and in developing his super ego because of his failure of

identifications during his early age. We presented a case study for illustration. We used a half-directive-clinical interview, the tests of Rorschach and TAT. Our results show that whenever the identification is further built, the more the adolescent manages his aggressiveness toward external objects.

Keywords: secondary identifications; aggressiveness; adolescent; delinquent.

Résumé

Le but de cette étude est de démontrer la relation entre l'identification secondaire et l'hétéro-agressivité chez l'adolescent délinquant. L'étude est fondée sur une conception psychanalytique et qui suppose une relation entre l'identification et l'expression de l'agressivité chez l'adolescent délinquant qui n'a pas réussi à développer ses normes éthiques et à construire son sur-moi, à cause de la défaillance des identifications dès les premières années de sa vie. Pour mieux développer cette réflexion, une étude de cas est donnée comme illustration dans laquelle nous avons appliqué un entretien clinique semi-directive, un Rorschach et un TAT pour enrichir cet article. Les résultats ont démontré que plus l'identification est mieux construite, plus l'adolescent délinquant gère mieux son agressivité envers les objets extérieurs.

Mots-clés: identifications secondaire; agressivité; Adolescent; Délinquance.

مقدمة

يُعتبر جنوح الأحداث تعبيرا عن وجود اضطراب نفسي لدى الطفل والمراهق الذي يظهر على شكل سلوك مضاد للمجتمع. ومما لاشكّ فيه فإنّ انحراف الأطفال والمراهقين عن العمليات النفسية السوية بانتهاكهم للمعايير الاجتماعية سيؤدي بهم إلى عقوبة قانونية تقتضي ردع السلوك بسلب الحرية ليتمّ التوقيف في المؤسسات والمراكز التربوية. ونظرا لانتشار هذه الظاهرة وجب الحدّ منها وذلك عن طريق التعرف عليها وفهمها والاطلاع على الصورة الإكلينيكية للشخصية الجانحة للتمكن لاحقا من وضع إستراتيجيات وبرامج تتناسب مع هذه الفئة وهذا ما سنحاول تحقيقه في هذا المقال.

اعتبر مختلف المحلّلون في الإطار الدينامي التحليلي كأنا فرويد Anna Freud، إفلين كستنبرغkesteinberg Evelyne، دوموس لوفرDemoses Laufer، بأنّ المراهقة فترة

إعادة التنظيم النفسي، تبدأ بالبلوغ الذي يتأثر به الجهاز النفسي، ممّا يؤدّي إلى الشعور بالاكتئاب الذي يبقى لمدة طويلة، ليظهر على شكل تساؤلات حول الهويّة والجنسيّة، وهكذا فانّ هذه الفترة تشمل إعادة التنظيم والتغيرات والتناقضات، وصراعات مفتوحة قد تؤدي إلى استرجاع تدريجي للذات أو عكس ذلك إلى فقدان الأمل المستمرّ. (ميزاب، 2005، ص.65)

وقد ذكر ناصر ميزاب من جامعة تيزي وزو في كتابه الموسوم بمدخل إلى سيكولوجية الجنوح (2005) أنّ نجاح تكيّف المراهق مع التحولات الجسميّة وبناء الهويّة، والتمكن الاجتماعي، والتطور المعرفي وكذا تحقيقه لاستقلال ذاتي جديد في المجال المعرفي والعاطفي والاجتماعي والاقتصادي، أو فشله في كلّ ما سبق رهين بمبدأ التهيّؤ في المراحل العمريّة السابقة، وبكيفيّة إدراك الخبرات والتجارب السابقة التي حاز عليها المراهق في مختلف مراحل نموّه، وبكيفيّة إدراكه كذلك للموقف الحالي الذي يعيشه، وما يتعرّض إليه من عدم تكيّف ومطابقة. وهكذا فإنّ كلّ ما سبق قد يؤدي بالمراهق إمّا إلى إجتياز هذه الفترة بسلام وإمّا تبنّي سلوكات غير متكيفة المتمثلة في السلوكات الجانحة.

ولقد تمّ تفسير الجنوح من الجانب النفسي التحليلي من قبل فرويد Freud، حيث قال بأنّ الجانح يرتكب أفعاله المضادّة للمجتمع بحثًا عن العقاب، وهو يفعل ذلك لأنّه مدفوع بمشاعر ذنب شديدة ناتجة عن أنا أعلى مفرط في قسوته والذي يتطلّب العقاب بشكل دوري لكي يهدأ، ويعود سبب نشأة هذا الأنا الأعلى العنيف إلى فشل حلّ عقدة أوديب (الكتاني، 1986، ص9).

حيث أنّ هذا الفشل راجع إلى حدوث قصور في التقمصات الثانوية، إذ أنّ عقدة أوديب تتمّ وتفسّر من خلال عمليّة التقمّص أين يقوم الطفل بالتخلي عن استثمار الوالدين ليقوم بتقمص الوالد من نفس الجنس. (Porot ,1984, p. 337). وهكذا فانّ التقمصات الثانوية مرتبطة بالوالد من نفس الجنس وهي تأتي للتنظيم التناسلي، كما أنها تقيم أساس العلاقات القادمة على نمط موضوعي وتناسلي. (Bergeret,2008,p.39)

ومن ثم يُمكن معرفة شخصيّة الجانح من خلال دراسة التقمص وقصوره، وفي هذا الصدد بيّنت بحوث كلاين .م Klein M. أنّ الجانح يقوم بإسقاط الصورة السيئة للأمّ على الآخرين ممّا يجعله يخاف منهم، الشيء الذي يدفعه إلى الهجوم قصد الاحتماء من

الخوف الذي توجّهه له موضوعاته الخارجيّة والداخليّة، فيحاول بذلك إسكات الأنا الأعلى بالقضاء على الموضوعات المخيفة، وهذا ما يؤدي إلى حلقة مفرغة تظهر على الشكل الآتي: القلق من تهديدات الموضوعات الخياليّة تدفع به إلى تحطيمها، هذا التحطيم يُولّد في نفس الجانح الخوف من انتقام هذه الموضوعات من خلال مبادلته العدوانيّة والعنف، ممّا يُؤدّي إلى زيادة شدّة القلق وإلى مزيد من نوايا التحطيم والعدوانيّة (حجازي، 1995، ص.28-29).

وقد اعتبر كل من شنتوب وسوليراك Shentoub et Soulirac أنّ السلوكات العدوانيّة الموجهة نحو الآخرين تُمثّل العلامات الأولى للنشاط البنائي الحيوي، حيث أنّه عندما يكون المخطّط الجسدي كامل التكوين يتعلّم الفرد تجنّب الألم ويوجّه عدوانيته نحو الآخرين، وهذا ما أكده لاحقا كلّ من آداس وآليلار (1990 Adess et Allilaire)حينما قالا بأنّ ظهور هذه السيرورات العدوانيّة الموجّهة نحو الآخرين هو موافق للتخلّي التدريجي عن السيرورات البدائيّة ذات الاستكشاف الجسدي، ليتمّ استحضار سلوكات أكثر تركيبًا للتوجّه نحو عالم المواضيع (Tordjman et Al, 2008,p .5-6).

وبناءا على ما سبق تحدّدت مشكلة البحث في السؤال الموالي: " هل توجد علاقة بين طبيعة التقمّصات الثانوية لدى المراهق الجانح وتسيير العدوانية نحو الآخرين؟ " وعليه تمّ تحديد الفرضيّة العامة التي تمثلت في ما يلي: "نتوقع وجود علاقة بين طبيعة التقمصات الثانوية وتسيير العدوانية إتجاه الآخرين"، بينما الفرضية الجزئية فقد تمثلت فيما يلي: "المراهقين الجانحين الذين يوجهون عدوانيتهم اتجاه الآخرين نتوقع أن يكون لديهم قصورا في تقمصاتهم الثانويّة".

1. كيفية تحديد قصور التقمصات الثانوية والعدوانية من خلال الرورشاخ ورائز تفهم الموضوع

1.1 قصور التقمصات الثانوية من خلال رائز الرورشاخ

ذكر بارجوري Bergert في كتابه علم النفس المرضي (2008) أنّ قصور التقمصات الثانوية يظهر عندما يتم تسجيل اضطراب في الهوية الجنسية، وسيتم تحديد هذا الاضطراب استنادا على معايير شابيرChabert وهي كالآتي:

- "التقمص الجنسي يكون غير واضح ومتجانس عندما تكون التصورات الإنسانية غير واضحة وغير محددة جنسيا، بمعنى ألا يكون هناك صورة إنسانية أنثوية أو ذكرية." (Chabert, 1997, p .150)
- "عدم القدرة على الثبات في تقمص جنسي واحد في نفس الإجابة الحركية" (Chabert, 1997 , p. 151).
- "قد يكون هناك انعدام للإجابات التي تدل على التقمص الجنسي ذلك لأن المبحوث لا يتحمل إدراك الاختلاف الجنسي" (Chabert, 1997, p. 152)
- "تناول الإجابات الحركية يكون بصعوبة ذلك لأن التصورات الإنسانية تكون مليئة بالقلق، التردد، والتجنب، كما أن الأشخاص في هذه الحالة يكونون غير معرفين جنسيا فتكون الإجابات على شكل " فرد، أحد ما، شخص" (Chabert, 1997, p. 150)
- "تجنب المحتويات الجنسية يدل على صعوبة في تقبل الاختلاف الجنسي" (Chabert, 1997 , p. 195).

2.1 قصور التقمصات الثانوية من خلال رائز تفهم الموضوع

يظهر القصور في التقمصات الثانوية عندما يتم تسجيل اضطراب في الهوية الجنسية ويتم تحديد هذا الإضطراب بالإعتماد على معايير كل من إيمانوليو أزولاي، شابير، برولي وآخرون (Brelet et Al., 2003 ; Charbert, 1997 ; Emmanuelli & Azoulay,2001) وهي كالآتي:

- "صعوبة إعطاء تصورات إنسانية أنثوية أو ذكرية"(Emmanuelli &Azoulay, 2001, P. 116).
- "ترددات حول جنس الأفراد و/أو ترددات حول سنهم"(Emmanuelli &Azoulay, 2001 , P. 66).
- "صعوبة إستدخال صور والدية مبنية " (Emmanuelli&Azoulay, 2001, P. 78).
- "حضور إجابات تتميز بالحيادية مثل " فردين "، " شخصين " والتي تظهر صعوبة في الإختيار التقمصي" (Charbert, 1997 , P. 69) .
- " حضور سياق A3.4 الذي يقوم بعزل شخصيات اللوحة حيث أن هذا العزل يعمل على قمع التصورات الجنسية" (Brelet et Al, 2003, p.73-74) .

3.1 العدوانية من خلال رائز الرورشاخ

- " وجود إجابات حركية حيوانية (Kan) وهي تبعث إلى العدوانية .
- وجود إجابات من نوع حركة أشياء (kob) تأخذ في العادة طابع التهديم والانفجار" (Chabert, 1997, p. 153-154).
- " كما أنّ (kob) تبعث إلى حركات عنيفة "(Anzien&Chabert, 1961 , p 82).
- " تنشيط الحركات العدوانية يظهر من خلال الإجابات اللونية في اللوحة II وIII (Anzien,chabert, 1961 , p. 84)".
- "الإجابة دم (sang) في اللوحة II وIII تبعث إلى العدوانية (Chabert, 1997 ,P.172).
- " أن تكون الصيغة الإضافية (FC) على شكل $\sum E < \sum C$ وهي تبعث إلى تلقائية خطيرة والميل إلى فقدان السيطرة التي تظهر على شكل عدوانية" (Anzieu&chabert, 1961, p. 86).
- " الإجابات الخاصة بالأشياء تستعمل في الغالب للدلالة على العدوانية حيث نجد على العموم أشياء مدببة (pointus) مثل (كماشة (كلاب)، رمح، مقص...)

ونجد أيضا المحتويات الحيوانية التي تكون مفترسة والتي تسمح بالإزاحة وإسقاط النزوات العدوانية الخطيرة، مثل (ذئب، ضبع، أسد...). وكذلك المحتويات مثل دم، نار تبعث أيضا إلى العدوانية والعنف، هذا بالإضافات إلى المحتويات التي تبعث إلى التهديم مثل بقايا (ruines)، شظايا (fragments) وأجزاء (morceaux)"(Anzien; chabert, 1961 , p.95) .

4.1 العدوانية من خلال رائز تفهم الموضوع

- "وجود سياق (E2.3) الذي يترجم حركة عدوانية شديدة " (Emmanuelli &Azoulay, 2001 , P. 125).
- " تكشف اللوحة 8BM عن العدوانية فهي تبعث إلى العلاقة أب- إبن، كما أنها تسمح بربط قلق الخصاء بصعوبة تسيير العدوانية "(Emmanuelli &Azoulay, 2001 , p. 42)
- "التعابير العدوانية الخامة تترجم في السياقات التي تنتمي إلى السياق E2" (Emmanuelli Azoulay, 2009, p. 36) .
- "تكشف اللوحة 4 و13MF عن العدوانية " (Emmanuelli; Azoulay, 2009, p.26) .
- كما سيتمّ الكشف عن العدوانية من خلال مضمون الإجابات.

2. الإجراءات المنهجية

سيتمّ الاعتماد في هذه الدراسة على المنهج العيادي القائم على دراسة الحالة والذي تمّ تعريفه على أنّه" المنهج الذي يدرس الإنسان في وسطه الطبيعي، حيث يتمّ الكشف على طريقة تعايش الكائن البشري ضمن وضعيّة معيّنة، وكذا التعرّف على بنية الشخصيّة وتشكلها مع اكتشاف الصراعات التي تسيّرها" (Chahraoui et Benony ,2003, p .11). وهكذا سنقدّم حالة كريم في هذا المقال لإثرائه. وبالنسبة لطريقة جمع البيانات فقد اعتمدنا على المقابلة العياديّة نصف الموجّهة التي كانت الأنسب لهذا البحث لأنّها تقنية من تقنيات البحث، مبنيّة بطريقة محكمة تحدّد للمبحوث مجال الإجابة وتعطيه نوع من الحريّة في التعبير (Chahraoui et Benony ,2003, p.32).

كما اعتمدنا على التقنيّات الإسقاطيّة المتمثلة في رائز الرورشاخ ورائز تفهّم الموضوع باعتبارها أهمّ التقنيات وأحسنها في فهم السير النفسي وديناميكية الشخصية وتكاملها، بالإضافة إلى أنّهما يسمحان لنا بالقيام بتشخيص دقيق للحالة.وتجدر الإشارة إلى أنّ هذه الدراسة أجريت في مركز إعادة التربية ببئر خادم الذي يحتوي إقامة تتسع ل110 سرير وهو يستقبل الأحداث الذكور من سن 13 إلى 17 سنة.

3. عرض النتائج

سنقوم بعرض حالة نموذجيّة تمّ فيها تتبّع خطوات معيّنة في إطار ثلاث حصص نفسيّة للمبحوث، وقد كانت الحصة الأولى مخصّصة لتطبيق تقنيّة المقابلة نصف الموجهة، أمّا الحصة الثانية فقد كانت مخصّصة لتطبيق رائز الرورشاخ، وفيما يخصّ الحصة الثالثة فقد بُرمجت لغرض تطبيق رائز تفهّم الموضوع (T.A.T)، وكانت المعلومات المتحصّل عليها من المقابلة نصف الموجهة ونتائج الاختبارات الإسقاطيّة كالآتي:

1.3 عرض وتحليل معطيات المقابلة العياديّة

كريم يبلغ من العمر 17 سنة، وهو يسكن بضواحي العاصمة، توقّف عن الدراسة في مستوى السنة الثالثة متوسط، ليس له سوابق مرضيّة سواءً كانت نفسية أم عقلية، ولا يعاني حاليا من أيّة مشاكل صحيّة. أمّا بالنسبة للحالة العائلية فهو الأكبر في إخوته حيث أنّ لديه أختين وأخ، تبلغ أمّه 39 سنة من العمر، توقفت عن الدراسة في السنة الثالثة ثانوي وهي ماكثة بالبيت، أما أباه فعمره 43 سنة متقاعد كان يعمل في الحرس

البلدي، وحاليّا هو يقوم بأعمال حرّة ليتمكّن من تلبية حاجيات الأسرة. وقد أظهر في حديثه أنّه يُعاقب بشدّة من طرف الوالد بسبب المشاكل التي يسبّبها، أمّا علاقته بوالدته فهي وطيدة وفيما يخصّ علاقته بإخوته فهي جيدة، ماعدا أخته الأصغر منه بسنة فهما على صراع دائم، إذ أنّه يقوم بمراقبتها دائما ويمنعها من التحدّث مع بعض الزّميلات، الأمر الذي يؤدّي إلى الشّجار الدّائم بينهما، وهو شديد العدائية تجاهها حيث يقوم بضربها باستمرار.

وبخصوص علاقته مع أساتذته والمسؤولين في المركز فهي متوترة، كونه لا يتّبع نظام المركز ممّا يعرّضه لعقوبات مختلفة، أمّا علاقاته مع زملائه فهي غير وطيدة كذلك وهو كثير الشجار معهم وهذا يدلّ على أنّه غير مندمج في المركز. يرجع دخوله للمركز إلى كثرة المشاكل التي كان يحدثها من محاولات سرقة بالعنف، الهروب من المنزل، الضرب والجرح، إلّا أنّ الأمور كانت تعالج في الغالب على مستوى المحكمة، إلى غاية اليوم أين قام بالاعتداء بواسطة سكين على أحد جيرانه.

هذا الأخير الذي استفاد من عطلة مرضية مدّتها ثلاثون (30) يوم لشدّة الإصابة، وهذا هو سبب دخوله للمركز، وهو ماكث فيه منذ حوالي شهر حيث يقضي معظم وقته مع زملائه بغية التأقلم معهم، إلّا أنّه يثير المشاكل بصفة مستمرّة .و فيما يتعلّق بحياته الحلميّة فإنّ غالبيتها عبارة عن كوابيس ومن بين أحلامه التي رءاها نجد: "...نمت قتلت واحد أوحكموني..."، "...أنضل أنوم بابا مات أو كي أنوض نلقى روحي نبكي...". أمّا حياته المستقبليّة فهي غامضة ومتذبذبة بالنّسبة إليه، حيث أنه يقول: "...ماعلابالیش واش رایح ندیر كي نخرج... بالاك نصفي حسايفي مع النّاس، ولاّ نبدّل بلاد ولاّ نتوب ماعلابالیش...".

كما أنّ نظرته للمستقبل تطغى عليها السوداوية فيقول: "...نتصوّر روحي في المستقبل متّ، أويمّا تبكي عليّا...أنا روحي ضاعت خلاص... غير ربّي علابالو واش بيّا... ".

2.3 نتائج رائز الرورشاخ

1.2.3 المخطط النفسي: كريــم 17 سنـة

جدول (1):

المحتويات	المحددات	أنماط الإدراك	الخلاصة
A = 5	$F^+ = 5$	G = 4	R= 12
H = 2	$F^\pm = 1$ F = 7 $F^- = 1$	D/G= 1	R.compl = 2
bot = 1	K = 2	G% = 41%	Refus = 1 (IV)
Frag = 2	$Kob^+ = 1$	D = 7	T.total = '8 "15
obj = 1	E F = 2	D% = 58%	Tps/rép = "41
Anat = 1			T.lat.moyen = "20
			T.Appr : D-G
			منطوي صافي
			Introversif Pur
			TRI= 2K / OC
			Fcompt=1k/2E
			Rc% = 50%
			Ban = 4
			F% = 58%
			F% elargi = 83%
			F^+ % = 79%
			F+ % elargi = 85%
			A% = 42%
			H% = 17%

2.2.3 تحليل نتائج رائز الرورشاخ ومناقشتها

انطلاقا من القراءة الأولية للبروتوكول وبالاستناد على المعطيات الرقمية من خلال المخطط النفسي يُمكن استخلاص النقاط التالية:

هناك وضوح لنظام الحدود بين المواضيع الداخليّة والخارجيّة، وذلك من خلال التناول الشكلي الجيد والسليم(85= élargi %F^+,79= %F^+) ومن ثمّ إدراك المبحوث للاختلاف الكامن بينه وبين الموضوع.

ومن جهة أخرى يظهر لنا أنّ المبحوث أدرك العضوية الإنسانية حيث تحصلنا على نسبة إجابات إنسانيّة عاديّة(17= H%) وهذا يدلّ على قدرته على التميز بين المملكة الإنسانية والحيوانية حيث نجد (42 = A%)، هذه الأخيرة في حدود المتوسط وهذا دليل على أنّ ذات المبحوث تشكلت بشكل موحد ومتمايز.

غير أنّه تبيّن لنا أنّه يعاني من إشكالية على مستوى الهوية الجنسيّة-التقمصات الثانوية- ويظهر ذلك من خلال عدم امكانيته إعطاء تصورات إنسانية أنثويّة وذكورية بالإضافة إلى رفض الإجابة في اللّوحة IV التي تبعث إلى السلطة الأبويّة، وإعطاء هويّة غير محدّدة الجنس في اللّوحة II "زوج عباد"، اللّوحة III "بنادم وبنادم".

نُشير إلى أنّه عندما يكون مشكل في التقمصات الجنسية نجد أنّ استعمال التناول الحركي يكون صعبًا جدّا من طرف المبحوث، حيث أنّنا نجد هُنا إجابتين إنسانيتين حركيتين في كلّ البروتوكول (k=2). تميّزت الإجابة الحركيّة الأولى المتواجدة في اللّوحة II بعدوانية بين شخصية تمّ إسقاطها على شخصيتين هويتهما الجنسية غير محدّدة "...زوج عباد...زوج عباد يضاربو..."، أمّا الإجابة الحركية الثانية في اللّوحة III: " ...زوج يقيسو في la poubelle" قام فيها المبحوث بعزل العاطفة ليتحكّم في النزعة العدوانية، وقد سجّل حركة أشياء واحدة إتّسمت بالعنف الذي لم يتمكّن من إرصانه"...بومبة تكلاطي...".

من هُنا يُمكن افتراض أنّ هناك خلل في التقمّصات الثانويّة للصورة الوالديّة خلال المرحلة الأوديبية وهي التي منعت تأكيد الهويّة الجنسيّة للمبحوث ومن ثمّ اتسامها بالغموض وهذا ما منعه من استثمار العلاقة بين المواضيع فإما أن يقوم بتجريد العلاقات من العواطف ليتحكم في النزوات العدوانية نظرا لغموض الهوية الجنسية وإمّا أن يتبع كلّ اقتراب بعدوانية بين شخصية.

2.3 نتائج رائز تفهّم الموضوع

1.2.3 خلاصة السياقات: كريــم 17 سنــة

سياقات A	سياقات B	سياقات C	سياقات E
A1.1 = 2	B1.1 = 2	CF1 = 8	E 1.1 = 1
A1.2 = 2	B1.3 = 1	CF2 = 2	
A1 = 4	B1 = 3	CF =10	
A2.3 = 4	B2.1 = 1	CI 1 = 40	1 = 1E 2.
A2.4 = 2		CI 2 = 11	2 = 3.2E
A2 = 6		CI = 51	E 4.1 = 1
A3.1 = 7		CN1 = 1	
A3.3 = 1		$CN2^{-}$ = 2	
		$CN2^{+}$ = 1	
A3 = 8		CN3 = 3	
		CN = 7	
		CM 1 = 1	
A = 18	B = 4	C = 69	E = 5

2.2.3 تحليل نتائج رائز تفهّم الموضوع ومناقشتها

تبيّن لنا بأنّ المبحوث لا يستطيع تحمل الديناميكية العلائقية التي تثيرها اللوحات، لذلك يلجأ في غالب الأحيان إلى تجنّبها أو إقامة حواجز تمنع انسياب الهوامات والنزوات بين الأشخاص بصفة متماسكة، وهذا راجع الى العلاقة البدائية مع الموضوع الأوّل التي نفترض أنّ المبحوث تمسّك بها وهذا ما سمح له بتكوين ذات موحدة، تبيّن ذلك في اللوحة 1 أين أدرك المبحوث إشكالية اللوحة واستطاع أن يحدد الاختلاف بين الشخص والموضوع – الكمان - وتناولهما كموضوعان مختلفان من خلال إدراكه للشخصيات بصفة سليمة غير مشوهة، والتعامل مع الأداة كموضوع خارجي بمعنى أنّه لم يتسرّب داخلها بالإضافة إلى السياقات (A1.1) و(CF1) التي تجعل المبحوث يتشبث بالمحتويات الظاهرة حتى يتحكم في نزواته من الخروج، وهذا دليل على وجود حدود بين العالم الداخلي والخارجي. إلاّ أنّ تخلي الدخول في علاقة ثلاثية لم يتم بسبب قصور التقمصات الثانوية وقد ظهر ذلك في اللوحة 2 – عدم حلّ الإشكالية – حيث كانت إجابة المبحوث

كالآتي " ...سكن ريفي واش تبان والعود... هاذي شايدة زوج كتابات... باينة سكن ريفي باينة...".

انعدام حلّ الصراع الأوديبي جعله يعاني من خلل في الهوية الجنسية، ظهر من خلال عدم تعرفه على جنس الأفراد في معظم اللوحات فمثلا كانت الإجابة في اللوحة I " هذا راهو يخمّم" وفي اللوحة 3BM"إنسان راقد فالزنقة"،ومن ثَمَّ فانّ إضطراب الهوية الجنسيّة جعله يفشل أمام اللوحات التي تبعث إلى العلاقة الغيرية فمثلا في اللوحة 4 كانت استجابة المبحوث كالآتي: " هاذي صورة عاطفيّة "،حيث قام بتجميد الحركة النزويّة لتجنّب الصراع وهذا يعود لعدم تجاوزه للثنائية الجنسية خلال المرحلة الأوديبيّة بفعل قصور التقمصات الثانوية، وهكذا فانّ غموض هويته منعه من التعبير عن الاستثمار الليبيدي اتجاه الجنس المغاير.

فيما يخص النزوات العدوانية فقد تميزت بظهورها بطريقة خامة وبصفة غير متماسكة مثلما ظهرت في اللوحات7BM :"عباد ميتين"، 8BM : " راهم يضربو فيه"، 13MF : " فيها اغتصاب وفسق". فبالرغم من كثافة سياقات الكف والرقابة إلا أنّها استطاعت التسرب دون تمكن المبحوث من ارصانها.

4. المناقشة والتفسيرمن خلال البروتوكولين و المقابلة العيادية

ظهر قصور التقمصات الثانوية من خلال تسجيل اضطراب في الهوية الجنسية وتبيّن ذلك في اختبار الرورشاخ من خلال الإجابات الإنسانية الغير محددة الجنس، بالإضافة إلى الإجابات الحركية التي تمّ تناولها بصعوبة من طرف الموضوع، حيث قام باعطاء إجابتين حركيتين إنسانيتين لم يتم تعريفهما جنسيا، كما أنّ عدم تماسك المبحوث أمام اللوحات التي تبعث إلى الثنائية الجنسية دليل على اضطراب الهوية الجنسية.

أما في اختبار TATتبين اضطراب الهوية الجنسية من خلال عدم التعرف على جنس الأفراد في معظم اللوحات، وكذا عدم حلّ الصراع الأوديبي في اللوحة 2 ، وأيضا تجنب كل ديناميكية تشمل الاقتراب العلائقي مع المواضيع الأوديبية وما قبل أوديبية، بالإضافة إلى العلاقة الغيرية التي فشل في ارصانها، فعدم الخروج من الثنائية الجنسية جعله عاجزا عن الاستثمار الليبيدي للجنس المغاير.

والجدير بالذكر أنّ نتائج الاختبارات الإسقاطية تماشت مع معطيات المقابلة العيادية، حيث أظهر كريم تصورا سلبيا للاب دلّ على أنّه لم يتمكن من تقمص صورته بشكل إيجابي، ومن ثمّ عدم تمكنه من تحديد هوية ذكورية واضحة، وبالتالي الفشل في استثمار العلاقات مع الجنس الانثوي. وفي هذا الصدد ذكر حجازي (1995) نقلا عن أبحاث بولبي التي أقيمت على 44 لص أنّ قصور التقمصات ينتج عن إفتقاد الصور الوالدية للصفة الإيجابية والشحنة العاطفية الكافية لتكوين نموذج إيجابي من العلاقات مع الأخرين، وهكذا فانّ هذه الصور السيئة يُسقطها الجانح على الأخرين ممّا يجعله يخاف منهم، الشيء الذي يدفعه إلى الهجوم قصد الإحتماء من الخوف الذي توجّهه له موضوعاته الخارجية والداخلية.

وهذا ما تبين لنا من خلال المعطيات السابقة أين أظهر المبحوث عدوانية موجهة نحو الآخرين إلا أنّ بروزها كانغامضا، بمعنى أنها بالرغم من توجهها نحو الخارج إلا أنها مشتتة وبدون هدف واضح، وهذا راجع لغموض التقمصات الجنسية. ظهر هذا في الرورشاخ من خلال حركة شيءKobالتي ظهرت في اللوحة IXوتميزت بتعبير اندفاعي عن النزوة المرتبطة بالعنف، وقد اقترنت هذه الحركة بإجابة تظليلية ذات علاقة بمحتويات غير متماسكة من نوع الانتشار. أمّا في TATفنجد إجابة عدوانية خامة E2.3في اللوحة 7BM تسربت بطريقة غير مهيكلة وتمّ إسقاطها على شخصيات غير معرفة جنسيّا.

نفس النتائج تم الحصول عليها من خلال المقابلة العيادية أين وجدنا أن المبحوث يقوم بتوجيه عدوانيته نحو زملائه بمجرّد شعوره بضيق نفسي، حيث أنّه يعتدي عليهم بأي وسيلة تكون أمامه وهذا من اجل تفريغ النزعة العدوانية.

وهكذا يتوضح لنا أنّ النزوات العدوانية لدى كريم تمكنت من التسرب بطريقة خامة، وقد وجّهت بشكل صريح نحو عالم المواضيع، حيث أنّ وضوح الحدود بين العالم الداخلي والخارجي، جعل كريم يُسيّر عدوانيته نحو الآخرين للحفاظ على سلامة الذات، وتجدر الإشارة أيضا إلى أنّ تلك العدوانية تمّ إسقاطها في معظم الأحيان على مواضيع غير محدّدة الجنس كشفت عن قصور التقمصات الثانوية

وعليه فانّ ما تمّ التوصل يُكمل دراسة آداس وآليلار عام (1990) " اللذان توصلا إلى أنّ ظهور السيرورات العدوانية الموجهة نحو الاخرين هو موافق للتخلي التدريجي عن

السيرورات البدائية ذات الإستكشاف الجسدي، حيث أنّ الفرد يتعلّم تجنب الألم ليتمّ استحضار سلوكات أكثر تركيبا لتوجه نحو عالم المواضيع" (Intordjman et al.2008,p.5-6).

كلّ ما سبق يبيّن لنا أنّ هناك خلل في التقمّصات الثانويّة للصورة الوالديّة خلال المرحلة الأوديبية التي منعت تأكيد الهويّة الجنسيّة للمبحوث الذي يُبدي عدوانية موجهة نحو الآخرين، ومن ثمّ تصحّ الفرضيّة الجزئيّة التي مفادها أنّ المراهقين الجانحين الذين يوجهون عدوانيتهم اتجاه الآخرين نتوقع أن يكون لديهم قصورا في تقمصاتهم الثانويّة.

خاتمة

انطلاقا من المنظور التحليلي يتبين لنا مدى تأثير السنوات الأولى لحياة الفرد على مستقبل شخصيته وصحته النفسية، وكيف يمكن أن يتبنّى سلوكات جانحة عدوانية إذا ما واجه قصورا في تقمصاته خلال مراحل نموه، وهذا ما أكدته النتائج المتحصل عليها من خلال دراسة حالة كريم الذي يسيّر عدوانيته اتجاه الآخرين، حيث تبين أنّ لديه اضطراب في الهوية الجنسية وقد دلّ ذلك على قصور التقمصات الثانوية لديه.

المراجع

1. بوخميس ب.، 2010. الإنحراف مقاربة نفسية واجتماعية (الطبعة الأولى)، مصر: المكتبة العصرية للنشر والتوزيع.
2. حجازي م.، 1995. الأحداث الجانحون، بيروت: دار الفكر اللبناني.
3. الكتاني ش.، 1986. شخصيّة الجانح، تأهيل الطفولة غير المتكيفة، الرباط: مكتبة دار الأمان للنشر والتوزيع.
4. لابلانش ج.، بونتاليس ج. ب.، 1985. معجم مصطلحات التحليل النفسي (حجازي.م،مترجما). الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعيّة.
5. ميزاب ن.، 2005. مدخل إلى سيكولوجيّة الجنوح (الطبعة الأولى). القاهرة: عالم الكتب للنشر والتوزيع.

6. Anzieu, Chabert C., 1961. Les *méthodes projectives*, PUF.
7. Bergeret J., 2008. *Psychologie pathologique* (10é éd), Paris: Masson.
8. Brelet et Al., 2003. *Nouveau manuel du TAT,* (2é éd), Paris: Dunod.
9. Chabert, 1997. *Le rorschach en clinique adulte* (12è éd.), Paris : Dunod.
10. Chahraoui K., Benony H., 2003. Méthodes, évolution, et recherches en psychologie clinique, Paris : Dunod.

11. Emmanuelli M., Azoulay C., 2001. *Les épreuves projectives à l'adolescence*. Paris: Dunod.
12. Emmanuelli M., Azoulay C., 2009. *Pratique des épreuves projectives à l'adolescence,* Paris : Dunod.
13. Laplanche J., Pantalis J.B., 1967. *Vocabulaire de la psychanalyse*. Paris : PUF.
14. Porot A., 1984. *Manuel Alphabétique de psychiatrie* (6éd), Paris : PUF.
15. Tordjman S., et Al., 2008. *Manuel d'utilisation des échelles des conduites ag*ressives, France.